روز اليوسف

صحيفة أسبوعية أدبية مصورة
سياسية

مقالاتى الصحفية

فاطمة اليوسف

أكتوبر
1925
2020

95
سنة حرية

روز اليوسف 2

مقالاتى الصحفية

كلمات وعهود!

باسْم الفن والعمل الصالح مجهود آخر..

تحققت الأمنية أخيرًا، وها هى صحيفتى تسعى إلى أبناء مصر الأعزاء.. أبناء مصر الناهضة المجيدة العزيزة لدَىّ ولدَى كل مَن تذوَّق قطرَة من نيلها.

أمنية (والنبى).. وأزيد أنها أمنية مثارها حب العمل بجديد نافع.

يقولون إن المُمثل الذى تعوزه مواهب الأداء ينتهى به الأمرُ أن يسكن (كموشة) المُلقن. وأقول إن المُمثل الحق إذا كان مؤمنًا بفنه وبأثره فى التهذيب ثم وجد من وقته متسعًا لليلهو أو تولاه سَأمٌ من تنقّله فوق المسرح عَمد إلى القلم يداعبه أو يبثه شجوه ويستجديه طمأنينة وسلامًا.

عجبوا إذا أسْمَيت صحيفتى باسْمى وقالوا نزعة إلى الشهرة!!

أية شهرة؟!

الطبل العزّاف أذنَى منه فى صَمَم.

ولِمَ العجب؟! أليست صحيفتى شعبة من نفسى؟

يعتزم كاتبٌ إصدارَ صحيفته فلا يلبث أن تكون لأقوى نزعة فى نفسه كل الأثر فى تسميتها. إن كان يعتد بالمجاهرة بالقول ويربأ بنفسه عن التحيز أطلق على مجلته اسم الصراحة أو النزاهة مثلا. فإذا كان مريضٌ يأسَ فلن يلبث أن يكتب اسم (الأمل) بالخط العريض على رأس صحيفته. وقد تشتد معه نزعته أن يكسب اسم صحيفته أظهر صبغة محلية للبلد الذى يعيش فيه فيعمد إلى استعارة اسم أثر كبير أو عَلَم من أعلام الطبيعة الخاصة بهذا البلد فينعته بها. أمّا إذا كان يحكمه شغف إلى التجريح فى سمعة الناس فإنه يعكف على (الناخسات) يختار إحداها. يختار المشرط أو السيف أو المسامير أو الكرباج.. إلخ. وقد تكون التسمية ظاهرة كاذبة لنفسية مقنعة فترى بين اسم الصحيفة وما تحتويه هاوية سحيقة.

ذكرتُ كل هذا وتأملته ثم أمعنت النظر فى نفسى فإذا بى نهبة نزعات عنيفة كلها تصيح وكلها تصخب، وإذْ بى أذكر البسمة التى تلعب بالشفاه والقلب فيه مناحة ثائرة.. لِمَ كل هذه الحيرة، ولِمَ كل هذا النزاعَ، ألستُ أنا صاحبة كل هذه النزعات المتنافرة، إذن لِمَ لا يكون اسمى عنوان صحيفتى!.

وقد فعلتُ.. وهكذا تمت الأعجوبة!

وما عهدنا؟عهدنا تفسره أعمالنا وأمام محكمة ننصب ميزاننا فللمتقولين أقاويلهم وللزاعمين ما يزعمون.

إذا وفقت بهذه الصحيفة أن أكون قوة مهذبة وأن أدخل اسم المسرح إلى كل أذن وأن أبعث اسمه فى كل دار فقد أديت واجبًا وذا حسبى سأسعى جهدى. ■

«روزاليوسف»

95 سنة حرية

تمثيل الصحافة في مجلس النواب

كتبَ كاتبٌ فرنسى مرّة يقول على ذكْر نظرية التمثيل النسبى للمهن والطوائف فى المجالس النيابية:

«لو عملنا بحُكم الإحصائيات وما يتبعه من تمثيل كل مهنة وطائفة حسب عددها لوجب أن يكون فى مجلس نوّابنا عَشرة بقالين يقابلهم خمسة من أصحاب الأملاك والمزارعين وتاجران من تجار الأنبذة ومحام ونصف وطبيب واحد وربع صحافى.. ولكن الوطن فى حاجة إلى العقول الراجحة وذوى الكفايات بقطع النظر عن الذين يمثلونهم. هذا وقد فات أصحاب تلك النظرية العقيمة أن النائبَ لا يمثل مهنته فقط أو الذين انتخبوه وإنما يمثل فرنسا كلها».

وليس فى هذا القول ما يحتاج إلى تعليق.

أمّا هنا فى مصر. فى مجلس نوابنا فليس فيه والحمد لله عَشرة بقالين أو ربع صحافى! وإنما فيه صحفيان كاملان.. حقيقة ومجازًا! ومع ذلك ونحن فيما نحن فيه وموقف البلد كما كنا نودّ أن يكون فيه أضعاف هذا العدد.

تقدّم إلى الانتخابات ثلاثة من كبار صحفيينا.

وللصحفيين فى معركة الانتخابات ميزة ليست لغيرهم من المرشحين الآخرين.

ذلك أنهم يملكون الأداة لترويج دعوتهم وتقوية قضيتهم دون الالتجاء إلى أى مساعدة خارجية. ومع ذلك- وهذه أول مرّة يخوض فيها غمار الانتخابات هذا العدد من الصحفيين- كنتُ أود من سائر أعضاء أسرة الصحافة أن يهبّوا لنصرة زملائهم غير ناظرين فى ذلك إلى أى شهوة حزبية أو مصلحة شخصية مصدرها الرغبة فى نصرة صديق ولو جاء هذا النصر على حساب زميلهم الصحافى!

فاز اثنان ولم يوفق الثالث للأسف. فاز الأستاذان عبدالقادر بك حمزة صاحب البلاغ، وأحمد بك حافظ عوض صاحب كوكب الشرق، وتغلبا على المزاحمة الجدّية التى لقياها فى دائرتىّ حوش عيسى وباب الشعرية ولم يوفق الدكتور حسين بك هيكل فى منافسته لخصمه الشديد العنيد.

واليوم حق علىّ أن أتقدَّم للزميلين والنائبين المحترمين بأصدق عبارات التهنئة على نجاحهما. كما وأنى أهنئ البلد والمجلس بانتخاب اثنين من خيرة المقاتلين فى حومة السياسة المدافعين عن مصلحة الوطن.. الدارسين قضيته المتمسكين بحقوقه ضد القوى الغاصب.

والآن لى كلمة أوجهها إلى الزميلين.

أعوذ بالله والرصانة من الغرور! ما أنا من أهل السياسة فأدلكم على ما يجب وما لا يجب.. وبعد؛ فللسياسة أهلها والمشتغلون بها. ولكننى غير متطفلة عليكم.. أوصيكم خيرًا (بالمهنة) وأصحابها والعاملين فيها.

أوصيكم خيرًا بالصحافة والصحفيين.

هناك عددٌ من القوانين واللوائح تسد أفواه الصحفيين وتقيّد أيديهم فاعملوا على إلغائها ورفعها وإطلاق الصحافة من عقالها.

هناك تلك الفضيحة الصارخة.. معاملة الصحفيين معاملة الجناة وسجنهم مع المجرمين العاديين وما أظنكم نسيتم يوم سيق زملاءٌ لكم إلى السجن والقيود الحديدية فى أيديهم!

لقد تعاقبت الوزارات وكل منها تَعِدُ بإصلاح الحال.

ولكنها لم تخرج عن القول إلى العمل. فاعملوا أنتم على إصلاح القانون ومحو هذه الفضيحة ورفع هذا الحيف عن عاتق زملائكم.

وفى نظام الترخيص بإصدار الصحف والمجلات وفى أحوال إيقافها وإغلاقها تعسُّف كبير طالما شكوتم وشكونا منه فلا تنسوا أن تسدوا النقص وأن تعملوا على رفع أسباب الشكوى ولكم من خبرتكم الطويلة وما قاسيتموه وقاساه زملاؤكم خير مرشد ودليل.

لقد قصرت رجائى على ما يمس الصحافة وهو قليل من كثير من واجباتكم وما نرجو أن تفعلوه. حقيقة أنتم للبلد أولا وأخيرًا.

ولكنكم صحفيون قبل كل شىء ومن الإرهاق أن يسألكم أحدٌ أن تنسوا داخل المجلس أمّكم الصحافة وألا ترفعوا الصوت عاليًا فى كل فرصة بالدفاع عنها والذود عن حقوقها.

أهنئكم مرّة ثانية وأرجو أن يوفقكم الله إلى أداء بعض ما عليكم للبلد وللمهنة. ■

«روزاليوسف»

(2 يونيو 1926م)

مقالاتى الصحفية

بالعقيدة لا بالتهريج

كنا نعلم ما ينتظرنا من النحاس باشا ومكرم عبيد بعد أن ألقينا القفاز فى وجهيهما خارجين على زعامة هزيلة فى ذاتها مفرطة كل التفريط فى حقوق مصر بدافع تكالب أصحابها على الدنيا ومتاعها.. كنا نعلم ذلك علم اليقين وكنا - وما برحنا - نقابل هذا العِلْمَ بالسُّخرية والطمأنينة، وها هى الحوادث تأتى إلا أن تزيد علمنا يقينًا فوق يقين ونَفوسنا طمأنينة فوق طمأنينة!!

فبَعد القرارات الخائبة والتصريحات الصبيانية وانتعال الأقلام التى احتذاها قبلهم الإنجليز فى فجر النهضة القومية الأخيرة وجعلوا منها حربًا خائبة على مصر وزعيمها سعد الخالد، يأتى الآن دورُ المظاهرات المفتعلة يسيرونها إلى دار هذه الجريدة من فلول حملة القماقم المكرمية!!

ويـأبَى الحق إلا أن ينصر أصحابه وحُماته، ويـأبَى إلا أن يدمغ جباة الخارجين عليه بالعار والفضيحة.

فإذا بالقرارات حبر على ورق تقرأ ليسخر منها الناس ويقبلوا علينا ويحيونا!!

وإذا بالتصريحات ألفاظ فى الهواء ترددها الألسُن ضاحكة مترحمة على ما انتهى إليه أدب الزعيم وراكب كتفَيْه!

وأخيرًا.. إذا بالمظاهرة التى سيروها على دارنا تنقلب عليهم وتهتف بسقوطهم!!

وقف المتظاهرون المساكين وحناجرهم تهتف بغير ما فى قلوبهم، وقفوا يتقدمهم ضابط البوليس وبعض رجاله ينظمونهم ويشدون حيلهم، وأشفقت على تلك الحناجر من صيحات متقطعة، وأشفقت على ضابط البوليس من «لطعة» غير مشرّفة، فبرزت إليهم أتقدم جمعًا من الطلبة والمجاهدين الذين يعمرون دار هذه الجريدة فى كل وقت، فكان أن وجم المتجمهرون لِمَ هذا السكوت؟

وأردت أن أكون صريحة فى عقيدتى، جريئة فى سبيل الحق الذى أرفع له اليوم راية جديدة فهتفت «ليسقط النحاس الرئيس الواهن».. وردّد المتظاهرون الهتاف الذى رفعت به صوتى وكان حارًا صادقًا!

وهنا أشفق البوليس على خيبة المتظاهرين ولم يجد بُدًا من أن يفرق المتظاهرين والمتفرجين.

وهنا أخلدت إلى التفكير لم أفكر فى خيبة مظاهرة افتعلها النحاس ومكرم لأنى أعرف منذ أن جهرت بخروجى عليهما، أنهما فقدا مكانتيهما فى نفوس الأمّة بعد أن باعا جهادهما السابق للشيطان الذى يزين لهما الدنيا وراحة التربع على الكراسى الوثيرة من مقاعد الحكم أو ما يشبهه.

ولكننى فكرت فى شىء آخر؟؟

فى واجب البوليس ورجاله..

ما كنت أعرف قبل اليوم أن البوليس ينظم المظاهرات ويحرسها ويساعد على تكدير الأمن العام وإقلاق الناس فى وقت عصيب، أصبح التفكير فى شئون مصر ومصيرها يستلزم الجو الهادئ والسكون الرصين!!

وكنا نعرف أن البوليس يفرّق شتات المتظاهرين الذين يعملون مع الوفد.

ولكن فى عهد هذه الوزارة، وزارة آخر الزمن، أصبح البوليس يحرس المتظاهرين الذين يلقنهم الوفد هتافاته وأقواله، وهذه صحيفة مجيدة فى تاريخ دولة نسيم باشا لا يشك أحد فى معرفة كُنه مكافأته من الوفد عليها!! ■

«روزاليوسف»

(14 أكتوبر 1935م)

95
سنة حرية

روزا 2

هدم الشخصيات المزيفة واجب وطنى..
ولكن من يؤديه؟

قلبت بيدى جريدة منذ أيام وكنت أتثاءب استعدادًا للنوم ولكنَّ عنوانًا استلفت نظرى واسترعَى اهتمامى فقرأت مقالًا عن التزييف وخطره بمناسبة التحقيق الذى تقوم به النيابة فى إحدى القضايا.
وأراد مخبر الجريدة النشيط أن يضع الفلفل والشطة وسائر البهارات الصحفية المعروفة على مقاله فنبّه إلى الخطر الكبير الذى يتهدد البلاد ومالية البلاد والأمن العام بوجود هذا الجنيه المزيف بين العملة الميرى المعترف بها!!

فضحكت لا على حملة المندوب على الجنيه المزيف أستغفر الله! وإنما على خطر أشد فتكًا لا بالأمن فحسب بل بالإنسانية بأكملها.
وهذا الخطر هو الشخصيات المزيفة التى عانت مصر منها الكثير فى سنينها الأخيرة.
شخصيات نادت بمبادئ ولم تكن فى اعتناقها مبادئها متصوفة منزوية على الميدان بل كانت تجول فيه بسيف من خشب تطلب المبارزة والطعان وكانت تختم مطاف كل يوم كرسول عائد من نشر رسالته وتعاليمه.
ثم ينتهى بها الأمر إلى اعتناق دين آخر وبيدها سيفها المحطم وفى سبيل اعتناق هذا الدين الجديد ما تبذله من ماء الوجه والكرامة وحب الذات.. حب الذات الذى كان قوامها ووقود حركتها.
الإتجار بالوفدية من يوم أن وجدت الوفدية أنكب ما نكبت به مصر والوفد فى الصميم.
تاريخ الوفد حافل بهؤلاء التجار الذين لا يعرفون الوفد إلا وهو ممسك بمفاتيح الكرار الذى يدر عليهم ما يشبع نهمهم ولا بأس من انتظار الكرامة لدى الباب فهى رداء معنوى لا يرى بالعين المجردة كما يرى بالعين الحافظة.
مَرَّ الوفد بمحن كثيرة وفى كل منها يخرج متدين لأنه مدين والدِّين «بفتح الدال» أزمة الدنيا إذن فلتحل أزمة الدنيا عن أى طريق ولو عن طريق الخروج من المسجد أو الكنيسة.
وها هو الوفد أثناء حُكم الوزارات الماضية الأخيرة أيام أن كان ضد الغاصب يمثل التضحية فى سبيل الكرامة والوطنية.. أيام أن كان يمثل فكرة سامية هى آمال أمّة صابرة مجاهدة احتملت عهود بطش وإرهاب وبذلت مضحية دماء بنيها وشيوخها!
وها هو أيضًا الوفد بعد أن لمع له نجم ذهبى اللون يعكس أشعته على مفاتيح الدولة وبعد أن جلس على كراسى الحكم يكافئ ويرضى ويجزل ويشبع وعنده أمُّ الكتاب!
الشخصيات المزيفة أيضًا والمبادئ التى لا بأس من إعطائها إجازة!
عرفته نفسًا أبيَّة وجزوة متقدة التفت الوفد إلى اليمين فالتفت إلى اليسار وقاد حملة وجرد سيفًا وشن غارة يتبع قافلة من الزهاد المتصوفين وسار فى صفوفهم وفى مقدمتها، يقتدى بنبيه الجديد ويسير على خطاه.
ولكن كانت حياة الدنيا مقبلة ورأى زخرفها وزينتها تغرقه إلى الأذقان.
لا بأس إذن من استعمال المبادئ مطلقًا وإلى الأمام يا أنصار حرية الفكر والقلم والنشر!
ثم عصفت ريح عاصفة اقتلعت زخرف الدنيا فولى وطار وبقى شهيد المبدأ يتلفت حواليه فلمح بريق أمل ولكنه فى معسكر الملحدين ونظر إلى سيفه الخشبى وكان لايزال بيده نظرة وداع..
ورفع يده وتسلل يطرق باب المعسكر ففتح له الباب ودخل خافض الرأس تاركًا وراءه كرامة ومبدأ وأساتذة وزملاء.
ولكن مضى يوم وآخر فإذا بالرأس يعلو رويدًا رويدًا وإذا بسيف الخصم يعرف موضعه من يد البطل.
وسحب من أنفه إلى الميدان فاتشح بلباسهم..
ثم صال وجال معددًا رحمة دينه السياسى على العالمين.
قل معى لتحيى البطولة والأبطال!
إن هذه الشخصيات المزيفة.. إن هؤلاء المتجرين بالوفدية كلما أعوزتهم الحاجة شر بلاء على مصر وعلى أخلاق جيل جديد نحرص على أن ينشأ وسط جو نقى ذراته معطرة بعطر مبادئ قويمة راسخة وبعطر الأخلاق التى يتعلق بها وببقائها بقاء الأمّة.. وإذا كان لمندوب الجريدة الحق فى إبداء مخاوفه على مالية الدولة من أثر ظهور جنيه مزيف فاسد فإن لعلماء التربية والاجتماع أن يلطموا الخدودَ على ما يصيب الإنسانية والبشرية بأجمعها من ظهور هذه الشخصيات المزيفة الفاسدة. ■

«روزاليوسف»
(4 نوفمبر 1936م)

مقالاتى الصحفية

أسطورة مسلم وقبطى

شنشنة نعرفها من أخزم والتاريخ يعيد نفسه

ما أشبه الليلة بالبارحة!! بالأمس وفى مثل هذا الوقت ضاق النحاس باشا ومكرم باشا ذرعًا بجريدة «روزاليوسف» فأصبحت قذى فى عينيهما وشجى فى حلقهما وشوكة فى ظهرهما توخزهما كيفما تحركا وأتى بها.. لماذا كل هذا؟
لأن «روزاليوسف» اليومية كانت تحمل يومئذ على الوزارة النسيمية وتأخذ عليها تهاونها فى حقوق البلاد، وتسليمها للإنجليز تسليمًا أعمَى، مما أدى إلى إراقة دماء الأبرياء على النحو الذى لم يبرح بال القراء بعد.

ولكن الوزارة النسيمية كانت مشمولة برضاء النحاس باشا وصفيه مكرم باشا لا لأنه كان مخدوعًا فيها ولا لأنه كان يعتقد فيها الإخلاص لهذا الوطن.

لا، بل لأنها- كما صرّح لى- «تركت له حرية الانتقال وإمتاع أذنيه بالتصفيق والهتاف».

وكان أن اشتدت الحملة تبعًا لإمعان الوزارة فى الإساءة للبلاد فكان لزامًا على دولته أن يدافع عن الوزارة الصديقة، التى أباحت لدوى التصفيق أن يخترق أذنيه.

فماذا يفعل لها؟ و«روزاليوسف» اليومية معروفة بوطنيتها ووفديتها الخالصة؟ وليس من الهين إصدار بيان ضدها ما لم يكن مستندًا إلى مبرّر قوى.

لم يفكر دولته بل استوحى الوحى من صديقه مكرم، فأوحى له باتهام «روزاليوسف» بتهمة محاولة التفريق بين العنصرَيْن وبعث بأسطورة مسلم وقبطى، ليتخذها تكأة لما يريد.

وهكذا أصدر دولته بيانًا حملنا فيه مسئولية فرية لم يفترها علينا سواه.. ومن ثم أقصيت «روزاليوسف» عن الوفد.

وقد رد هذه التهمة الكاذبة سكرتير تحرير روزاليوسف فى ذلك الحين الأستاذ توفيق صليب، وهو قبطى لحمًا ودمًا فكانت صفعة لهذه الفرية الكبرى.

واليوم أسقط فى يد النحاس باشا ومهبط وحيه معالى مكرم باشا حينما رأيا التفاف الأمّة حول النقراشى باشا الذى أقصى من الوزارة وكل ذنبه أنه وزير نزيه، والنزاهة فى عرف القوم جريمة ما بعدها جريمة.

ولا يكاد دولته- وإذا تكلمنا عن دولته فإنما نقصر معالى مكرم باشا الذى يملى عليه ما يجب أن يقول- لم يكد دولته يدرك عمق الهوة التى حفرها تحت قدميه حتى يتولاه الدوار فيضطرب جنانه، ويفقد اتزانه ويتخبط على غير هدى حتى ما يجد إلا ذلك السلاح البالى المفلول فيروح يشهره فى وجه النقراشى وزميليه، ولا يتحرج من أن يقف ويتهمهم بمحاولة التفريق بين العنصرين ضاربًا على نغمة مسلم وقبطى، تلك النغمة التى لم تعد تألفها أذن لسوء حظه.

وإلا فليحدثنا دولة النحاس باشا بل ليحدثنا مكرم باشا، ما هذه النغمة التى تظهر فى أوقات معينة وساعات الخطر الشديد.

ولم يكن مكرم باشا وحده هو القبطى أليس واصف بطرس غالى باشا قبطيًا مثله بل وأعرق منه فى القبطية، ولماذا لا يقال أن هناك نزاعًا بين واصف باشا غالى وغيره من الأعضاء وأن المسألة مسألة قبطى ومسلم.

هنا لقد أصبحت المسألة مسألة مكرم وغير مكرم.. دعونا نواجه الحقيقة بصراحة.

إن التفريق بين العنصرَيْن معناه بذر من بذور الفتنة العمياء والثورة الهوجاء وهى جريمة منكرة كما يقول دولته بل لعلها أنكر الجرائم، ولكن هذه الجريمة لم يرتكبها سواه للأسف الشديد.. فيا عجبًا لمن يرتكب جرمًا، ويحمل الأبرياء وزره، ويأخذهم بتبعيته.

زعموا أن لصًّا اقتحم دارًا ليسرق، حتى إذا هَم بالفرار غانمًا إذا بأصحاب الدار يفاجئونه متلبسًا بجريمته فضاقت به السُبُل النجاة وأسقط فى يده.

ولم يَرَ إلا أن يشعل النار فى المنزل، حتى ينصرف سكان الدار عنه إلى إخماد النار.

وهذا ما يفعله الآن النحاس باشا وزميله مكرم باشا!

ضُبطا متلبسَيْن بأخطائهما وتعاظمهما على مَن هم أصدق منهما وطنية، وأنزه منهما سيرة، وأنبل منهما وطنية، فلم يَر إلا أن يشعل نار الفتنة لتشغل البلاد بها عن الانقضاض من حوله. أمّا اللص فأفلح فى النجاة.

ولكن النار أحاطت بدولة رئيس الوزراء، فأصبح وزره وزرَيْن وجرمه جرمَيْن.

وهل يحيق المكر السيئ إلا بأهله؟. ■

«روزاليوسف»
(23 أغسطس 1937م)

95 سنة حرية

يا عار الصحافة

أترقصون على رنين الأغلال وصليل القيود؟

وضعت الوزارة بينها وبين الماضى حجابًا كثيفًا، فنسيت أو تناست أنها كانت فى صفوف المعارضة، وكان أقطابها يُحرّضون الصحف والصحفيين- ونحن منهم- على مهاجمة خصومهم الوزراء والنَّيْل من كراماتهم ويستفزون الصحفيين- ونحن منهم أيضًا- للولوغ بأقلامهم فيما يجوز وفيما لا يجوز، بدعوَى أن الغاية تبرر الواسطة.

وكان دولة بارك الله فيكم، يعجب بالكاتب الذى يحشو مقاله بالشتائم المنتقاة الموجّهة إلى خصومه، ولا يتورع عن إبداء إعجابه بهذه الشتائم والتعبير عن هذا الإعجاب بالضحكات العالية التى طالما ارتجت لها جدران منزله!

لكن الوزارة وضعت بينها وبين الماضى الحجاب الكثيف، وعادت ترتدى مسوح التقى والورع، وتبكى بدموع وكيل داخليتها البرلمانى، على الفضيلة والآداب والأخلاق وحمايتها من الصحافة.

بكت الوزارة على الكرامات والأعراض، بعد أن كانت الكرامات والأعراض فى آخر القائمة، وراحت تتذرع بهذه الوسيلة إلى تقييد الصحافة بقيود ثقيلة جديدة حتى يتسنى للوزارة أن توقع بخصومها من رجال الصحافة بدعوَى نشر الأنباء التى تعكر مزاج الوزارة.

وللوزارة أن تقيم بناءَها على أساس من العدوان والعسف والاستبداد، ولها أن تسن ما شاءت من قوانين ظالمة جائرة إذا كان فى هذا ما يطيل أجلها، فليس يعنينا من هذا كثير أو قليل.

ولكن الذى يعنينا هو سكوت بعض الصحفيين عن التعليق على أمثال هذا القانون الجائر وأن يدفع بها سكوتها إلى الرقص على رنين القيود وصلصلة السلاسل والأغلال.

يا عار الصحافة ولطخة العار فى جبينها!

روّجوا لإذلالكم ما دام رنين النقود يطغى على رنين القيود وانفخوا فى الطبول مرحبين بالذلة والمهانة..

وانبحوا زملاءكم الذين يقفون لصد تيار الطغيان، وانهشوا لحومهم بأنيابكم المسعورة ما دام فيما تفعلون إرضاء لسادتكم وأولياء نعمتكم وأصنامكم الذهبية التى تعبدونها من دون الله.

ولننتظر يوم أن تدور الدوائر، وإذا بكم فريسة لما تطبلون له الآن.

وإن هذا اليوم لقريب!

أمّا الآن فإن المعارضة النزيهة تقوم بواجبها وستمضى فى طريقها ولتفعل الوزارة القوية بها ما تشاء.

وسيكون الجمهور هو أول محطم لقيود استثنائية وضعت فى زمن وزارة قامت على أكتاف الشعب ثم تولاها غرور المنصب وجاه السُلطان فتنكرت لكل من يجأر برأيه الحُرّ الصريح.

وسنرى وترون!! ■

«روزاليوسف»

«روزاليوسف» عايشت أعظم أيامه قبل 100 عام

عماد الدين.. عندما تحوَّلت المقاهى إلى مسارح مفتوحة

قبل 100 عام، عاشت مصر بمجتمعها عالمًا آخر يختلف بشتى تفاصيله عما تعيشه الآن، وكلما مرّت سنوات وعقود يزداد ارتباط المصريين بماضيهم، حتى وإن كانت حياة الكثير منهم لا تستطيع أن تعكس هذا الارتباط بشكل كبير. وخلال السنوات الأخيرة كشفت لنا اهتمامات ومنشورات المصريين على الإنترنت أن كل واحد منهم لديه فى قلبه ألبوم من الصور القديمة لمصر فى زمن لم يكن ينتمى إليه، وخاصة مدينة القاهرة التى تضم واحدًا مَن أكبر المتاحف المفتوحة.

مصطفى ماهر

لا ينقطع الحديث أبدًا عن هذه المنطقة مهما تعاقبت الأجيال.. مقترحات ومشاريع كثيرة أعدت خصيصًا من أجل إنقاذها واستغلالها، قليلا ما تم تنفيذه وكثيرًا ما يُنتظر تحقيقه على أرض الواقع، ولعل من أبرز شوارع المنطقة ثراءً من حيث التاريخ والمعمار هو «عماد الدين»، الذى لا يمكن أن تفنى قصصه ورواياته مهما كتب عنه، ورغم رحيل معظم نجومه الذين صنعوا أمجاده.

«روزاليوسف» كانت هناك ذات يوم.. حاضرة وشاهدة على أحداث وكواليس هذا الشارع، سواء من خلال روزاليوسف المجلة التى انطلقت عام 1925 كمطبوعة مهتمة بالثقافة والفنون –حين كانت مصر تعج بالمسارح والكازينوهات– أو من خلال الأعمال المسرحية التى قامت ببطولتها السيدة فاطمة اليوسف أو كما اشتهرت بـ«روزاليوسف»، ومن هنا نستطيع أن ندوّن عن عماد الدين وهو الذى كان مقصدًا لجميع فئات المجتمع من أصغر عامل، إلى أعلى سلطة فى الحكومة المصرية وتحوّلت مقاهيه إلى مسارح مفتوحة.

فى ثلاثينيات القرن الماضى، نشرت مجلة الكواكب «فى إصدارها القديم» تقريرًا حول زيارة مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء فى

95 سنة حرية

عهد الملك فؤاد لشارع عماد الدين، ليس بصفته مسئولا ذهب لافتتاح منشأة أو تفقد منطقة عمل، وإنما كمتذوق للفن أراد أن يستمتع بوقته بمشاهدة فيلم «عندما تحب المرأة»، والذى كان يُعرض للمرة الأولى فى دار عرض سينما رمسيس أحد رموز شارع عماد الدين قديمًا، وهو العمل الذى أنتجته السينمائية البارزة آسيا. حضر النحاس العرض برفقة صديقه مكرم عبيد وعبّر لآسيا عن شديد إعجابه بالعمل.

وحتى طلعت حرب باشا لم تغب أقدامه عن شارع عماد الدين، وهو الاقتصادى التاريخى لمصر والمعروف باهتمامه بالفنون منذ بدء إطلاق مشاريعه الوطنية قبل نحو 100 عام، وبجوار عماد الدين على بُعد أمتار كان لحرب باشا مكان مُفضل فى حديقة الأزبكية، حيث اعتاد أن يلتقى أصدقاءه ويتبادل معهم أحاديث الليل. وامتدت علاقة حرب بعماد الدين على كل المستويات، إذ كان اسمه حاضرًا بشكل كبير منذ منتصف عشرينيات القرن الماضى فى أحاديث وخطابات نجوم عماد الدين، يطالبونه بأن يظل داعمًا للفنانين وأعمالهم، وقد شرعت السيدة روزاليوسف –وهى أشهر نجمات عماد الدين– فى أحد مقالاتها بالمجلة إلى تحويلها خطابًا مفتوحًا لطلعت حرب باشا، تُذكره بوعوده التى كثيرًا ما أعلنها بشأن الفن ونجومه عام 1926.

طلعت حرب والنحاس باشا من رواد كازينوهات الشارع.. مشروع محاربة البغاء انطلق من عماد الدين عام ١٩٣٥

فى هذا الخطاب قالت السيدة روزاليوسف: «حرام يا سيدى أن يظل جميع مسارح العاصمة تحت رحمة قوم اتفقت الكلمة على أن ليس لهم لا من تربيتهم ولا من قصر مداركهم ولا من البيئة التى نشأوا فيها، ولا من ماهية نظرتهم إلى فن التمثيل ما يؤهلهم للقيام بالمهمة العظيمة».

البعض يعتقد أن أنشطة عماد الدين اقتصرت على العروض والمسارح والسينما فقط، لكن بالعودة إلى عدد «روزاليوسف» الصادر فى 27 من أكتوبر عام 1926، نجدها تتحدث فى أحد تقاريرها عن الصحفى البارز وقتها توفيق دياب، وهو الذى كان أحد أشهر كتاب هذا العصر..

روزاليوسف ويوسف وهبى على خشبة المسرح

وجاء فى التقرير أن دياب يُقدم بشكل أسبوعى محاضرات تثقيفية على خشبة مسرحَ رمسيس أحد أقدم مسارح عماد الدين وأشهرها، وجاء آخر محاضراته بعنوان: «الإصلاح والمصلحون فى مصر»، وتحدث دياب فى كلمته عن الأمراض الاجتماعية فى مصر آنذاك، وقال: «إننا مصابون بمرض الراحة، نؤثر التغاضى والاستكانة على ما نتوهم أن فيه مصلحتنا، دون أن نكلف أنفسنا عناء النظر فى شئون سوانا والاهتمام بمصالح البلد عامة، وتلك هى الأنانية الفردية النفعية فى أحط مظاهرها».

لنفس المسرح لكن عام 1933، نشرت الكواكب صورة خلت منها عروض الممثلين والمُطربين، لأن هذه المرة كان العرض رياضيًا، إذ توسط الصورة مختار حسين وهو يستعرض قوّته فى بطولة «الربع» التى كانت تقام على خشبة مسرح رمسيس ليتنافس 4 من رافعى الأثقال على اللقب وسط حضور جماهيرى كبير.

وعام 1935 انطلقت فى مصر حملة كبيرة ضد أعمال البغاء، تناشد الشباب والمجتمع بمحاربة كل أشكال الدعارة والتى كانت مُقننة فى ذلك الوقت، ومن بين أشكال الترويج لهذه الحملة تقديم أعمال تمثيلية على مسارح الجمهورية، وأبرزها مسرح برنتانيا فى عماد الدين، وذلك عن طريق تمثيل روايات مثل «العاهرة» التى كتبها سيد الجمل، ومن تمثيل أعضاء معهد التمثيل الشرقى.

مقاهى عماد الدين القديمة لم تكن كمقاهى أى مكان آخر؛ إذ إنها كانت عبارة عن مسارح صغيرة متفرعة من المسارح والكازينوهات الكبيرة.. عليها جلس رواد الفن المسرحى فى بداياتهم، من الكسار إلى إسماعيل ياسين مرورًا ببديعة مصابنى ويوسف وهبى والريحانى وأمينة رزق.. جلسات فنية تحوّلت بعض جدالاتها إلى روايات مسرحية، وفى أوقات أخرى إلى معارك عنيفة بين الفنانين وبعضهم البَعض.

فى عددها الصادر يوم 19 يوليو من عام 1926، نشرت مجلة المسرح إحدى أشهر مجلات ذلك العصر، تقريرًا –أعز عليها نشره– تناول معركة كبيرة حدثت على مقهى «بريتانيا» أمام مسرح رمسيس فى عماد الدين بين 5 فنانات: «بهية أمير، مارى منصور، دوللى أنطوان، ليللا، وزينب صدقي» واشتعلت المعركة بسبب نعت بهية أمير لمارى منصور بكلمة «خدّامة»، والتى استفزت الأخيرة وجعلتها لا تتردد أبدًا فى ضرب بهية بالأيدى وسط الشارع، واتسعت المعركة عندما حصل كل طرف على مؤيدين يدعمونه ويضربون الطرف الآخر، إلى أن وصل الأمر للشرطة والتى عملت على حل الخلاف.

كما نشرت «روزاليوسف» فى أحد أعداد فبراير من عام 1935، تقريرًا حول مشاكل الإفلاس التى عانت منها مقاهى عماد الدين آنذاك، والسبب يعود إلى اعتياد الكثيرين من رواد الشارع على الجلوس على المقاهى دون طلب مشاريب، ما يعنى أن تكون المقاهى مُكتظة ولكن دون أرباح من ذلك، ما دفع البعض لإغلاق المقاهى وبيعها. ■

هيكل فى "روزاليوسف"..

بداية ونهاية!

رشاد كامل يكتب:

استمتعت بقراءة تفاصيل الندوة التى نشرتها «روزاليوسف» فى عددها الماضى تحت عنوان مثير و مبهر وهو «محاكمة هيكل فى قاعة إحسان عبدالقدوس» واستغرقت أربع صفحات من المجلة!

كانت مناسبة الندوة صدور كتاب الزميل الدكتور «محمد الباز» الذى اختار له عنوانًا ماكرًا وهو: «هيكل» المذكرات المخفية السيرة الذاتية لساحر الصحافة العربية» التى صدرت عن «دار ريشة للنشر» طرح الزملاء والزميلات عشرات الأسئلة المهمة، وأجاب د. الباز عنها، لكنى توقفت طويلا أمام سؤال عن المناطق الرمادية فى حياة الأستاذ «هيكل» وكانت إجابة د. الباز كما يلى:

95 سنة حرية

إحسان عبدالقدوس يعترف: هيكل استولى على أمى والمجلة!

هيكل يصف «روزاليوسف»: الشخصية الخارقة للعادة ولها التأثير الأكبر فى حياتى!

«هى دراسة توضح بعض الأحداث التى لم يسترسل «هيكل» فيها أو يكتب عنها الكثير مثلما فعل خلال فترة عمله بمؤسسة «روزاليوسف» التى استمرت لمدة ١٧ شهرًا تخللتها ١٠ مقالات كانت بدايتها مقالة عن الملك فاروق بعنوان «ليتنى كنت معهم» وتناول فيها قصة لقاء الملك مع مجموعة من الشباب وآخر أعماله فى «روزاليوسف» كان حوارًا مع «إسماعيل صدقى» رئيس الوزراء آنذاك، وهذا معدل بسيط بالنسبة لتاريخ «هيكل»، لكنه لم يتحدث عنه كثيرًا وهذه منطقة رمادية فى مشواره الصحفى رغم أن «روزاليوسف» هى من أعادت إحياء هيكل فى تسعينيات القرن الماضى».

ويأتى سؤال آخر يقول: «ولماذا كانت «روزاليوسف» نقطة رمادية فى تاريخ «هيكل»؟!

ويقول د. الباز: «روزاليوسف» كانت أول تجربة لهيكل فى الصحافة العربية، ويمكن أن نعتبر أن وجود علامات قوية مثل السيدة «فاطمة اليوسف» و«إحسان عبدالقدوس» كانت عائقًا أمام تحقيقه لطموحاته الكبيرة، خصوصًا أنه لم يستطع فرض سيطرته على عقولهما».

وأظن أن ما قاله د. الباز فى الندوة المهمة قد حفزنى وأثار شهيتى للعودة إلى محاولة فهم وتفسير تلك العلاقة المعقدة والمحيرة فى علاقة الأستاذ «هيكل» بـ «روزاليوسف» السيدة والمجلة!

■ ■

لا أحد يعرف ما هى الظروف والملابسات والدواعى التى جعلت الأستاذ «هيكل» يغادر «روزاليوسف»، لكنه عاد إليها أوائل عام ١٩٨٩ مدعوًا لحضور احتفال «روزاليوسف» بعيد ميلاد «إحسان عبدالقدوس» وافتتاح قاعة «إحسان وحضر الاحتفال نجوم الصحافة والفكر والأدب، وألقى الأستاذ «هيكل» محاضرة طويلة قرأها من نص مكتوب على الآلة الكاتبة أو الكمبيوتر، وكان الظن أن يتحدث طويلاً عن تجربته القصيرة فى «روزاليوسف»، لكنه اكتفى بالقول: «الشخصية الخارقة للعادة التى أعطت لهذه المؤسسة اسمها، وكانت بالفعل بانية صرحها وصانعة تاريخها ومحركة دورها، وملهمة تأثيرها فى حياتنا العامة».

هكذا تحدث «هيكل» باقتضاب شديد، لكن حكايته مع «روزاليوسف» السيدة والمجلة تستحق الرصد والتأمل من أول وجديد!

قبل ذلك بسنوات كان الأستاذ «هيكل» قد أصدر كتابه الشهير «بين الصحافة والسياسة» (سنة ١٩٨٤)، ولم يذكر تجربته فى «روزاليوسف» سوى بخمسة سطور جاءت فى هامش صفحة ٢٨ من كتابه حيث قال بالحرف الواحد:

«لم أكن غريبًا عن أجواء الصحافة العربية، فقد كنا فى تلك الأيام نذهب مع الأستاذ «فيليب حنين» رئيس قسم الشئون المحلية فى «الإيجيبشيان جازيت»، للغداء فى مطعم «الباريزيانا» القريب من الجريدة، وكانت السيدة «روزاليوسف» الفنانة والصحفية الكبيرة تتردد على هذا المطعم، وقدمنا إليها الأستاذ «فيليب حنين» ثم لقيناها أكثر من مرة، وكانت هذه السيدة ذات الشخصية القوية كريمة فى تشجيعها لصحفيين مبتدئين ودعتنا إلى مائدتها مرات، ثم دعتنا إلى مجلتها، وهناك

كان لقائى الأول مع الصحافة العربية.
كانت هذه السطور القليلة هى كل ما تذكره الأستاذ «هيكل» لا أكثر ولا أقل بدون زيادة أو نقصان!
■ ■
لكن التفاصيل الأكثر دهشة وإثارة جاءت قبل ذلك بسنوات طويلة عندما نشرت «روزاليوسف» تحقيقًا صحفيًا مهمًا عنوانه «كيف تأثروا بـ«روزاليوسف»» بقلم الأستاذة مهجة عثمان «عدد ٦ نوفمبر ١٩٦١»، وفى هذا التحقيق تحدث الأستاذ «هيكل» باستفاضة قائلا:
«فى عام ١٩٤٢ وكنت قبل ذلك أعمل فى آخر ساعة وقصتى مع السيدة «روزاليوسف» بدأت فى شرفة الصحافة بمجلس النواب، فقد جاء مقعدى بجانبها، وعندما عرفت أننى «هيكل» قالت لى إنها تقرأ ما أكتبه فى آخر ساعة!
وشعرت بسعادة غامرة واحترام كبير لهذه السيدة المتواضعة التى تحدثنى ببساطة وتقول بتواضع إنها تقرأ لى!
وفى هذه الأيام كانت «روزاليوسف» تقف فى صف المعارضة وكانت تعانى من مصادرة الحكومة لها، ولم يكن فيها ما يكفى من المحررين، وكان «سانو» - «إحسان عبدالقدوس» - وهو الاسم الذى كنا ننادى به «إحسان» ونحن أطفال فى مدرسة خليل أغا، وكان أيامها يعمل فى آخر ساعة.
المهم أنها عرضت علىّ العمل فى «روزاليوسف» وقبلت فقد أغرتنى المساحات التى تحتاج إلى تحرير أن أملأها بعملى!
ويمضى الأستاذ «هيكل» قائلا: «السيدة «روزاليوسف» نفسها كان لها التأثير الأكبر فى حياتى كلها، فقد كانت لديها القدرة على دفع الإنسان بقوة إلى العمل، وإشعال غريزة التفوق فى نفسه، لقد كنت آخذ منها خمسة جنيهات فى الشهر، ولكنى أعمل بمليون جنيه!
ويحكى «هيكل» واقعة مهمة ذات دلالة بطلتها السيدة «روزاليوسف» فيقول:
«قصة أذكرها كلما شعرت بالتعب فأسترد قوتى واجتهادى، كنت مريضًا فى أحد الأيام وكانت حرارتى مرتفعة جدًا، وأنا أعمل وحدى فى أحد أعداد «روزاليوسف»، ولكنى صممت حتى انتهى العدد وبدأ عمل المطبعة!
وفى الساعة الواحدة صباحًا علمت أن الرقابة شطبت نصف العدد، وكانت أوامر الرقابة فى ذلك الوقت ألا تصدر المجلة وبعض صفحاتها بيضاء حتى لا يعرف القراء أن الرقابة تدخلت وكان أمامنا أحد حلين: إما أن نملأ الفراغ أو يصادر العدد!
وعز علىّ أن نستسلم للحل الثانى فحضرت فى السادسة صباحًا إلى المجلة وجلست أكتب ودرجة حرارتى ٤٠ تقريبًا!
وفى الثامنة صباحًا جاءت السيدة «روزاليوسف» إلى المجلة فأخبرها الحاج «حسن» رئيس المطبعة بما حدث، ورأتنى جالسًا أكتب، فقالت لى منزعجة:
- أنت مريض قوم روّح فنحن لن نصدر العدد هذا الأسبوع!
وقاست حرارتى وجلست أمامى على كرسى أسيوطى حتى أنتهى من الكتابة، ونسيت المرض وامتلأت بالحماس وكتبت ثمانى صفحات، وجاء الرقيب مرة أخرى وشطب صفحة منها فاضطررت إلى ترجمة مقالة من إحدى المجلات الأجنبية عن «فورد».
وحين بدأت المطابع تدق هدأت أعصابنا وأخذتنى السيدة «روزاليوسف» ودعتنى على الغداء فى الباريزيان»!
ويختتم الأستاذ «هيكل» حواره مع الزميلة «مهجة عثمان» بقوله:
- لقد كانت هذه السيدة تملك كمية كبيرة غير معقولة من الرقة الملهمة والقوة الدافعة»!
انتهى ما قاله الأستاذ «هيكل» ولا يحتاج إلى تعليق!
وهنا أتوقف أمام شهادة الأستاذ «أحمد حمروش» رئيس تحرير مجلة روزا الأسبق «وعضو تنظيم الضباط الأحرار» وكما جاءت فى كتابه «زيارة جديدة لهيكل» حيث يقول:
«أذكر أثناء زيارة سريعة إلى إسبانيا عام ١٩٦١ مع الزميل «إحسان عبدالقدوس» وكنا فى ضيافة الزميل «أحمد كامل» الذى كان يعمل وقتها ملحقًا عسكريًا فى المغرب وإسبانيا، والتقينا به فى الرباط فأصر على أن يقدم لنا شقته الخالية فى مدريد لنقيم فيها أيامنا الثلاثة هناك.
أذكر أن «إحسان عبدالقدوس» قال لى ونحن نتجاذب حديثًا كان لا ينقطع من الصباح إلى المساء إن «محمد حسنين هيكل» كان الصحفى الوحيد الذى كسب ثقة والدته السيدة «روزاليوسف» فقربته إليها إلى حد أنه كان يوقع بينه وبينها!

إنه الفاروق ...
قصة بروز نجم الملك

95 سنة حرية

لا أحد يعرف ظروف مغادرة الأستاذ «هيكل» لـ«روزاليوسف»، لكنه عاد عام 1989 مدعوًا لحضور احتفال عيد ميلاد «إحسان عبدالقدوس»

هيكل: السيدة روز اليوسف كان لها التأثير الأكبر فى حياتى.. كنت آخذ منها خمسة جنيهات فى الشهر ولكنى أعمل بمليون جنيه!

ولا شك أن هذه الموهبة هى التى دفعته إلى كسب ثقة «محمد التابعى» ليعمل معه فى «آخر ساعة» ثم يصبح رئيسًا لتحريرها بعد أن باعها لأخبار اليوم وعلى رأسها «مصطفى أمين» و«على أمين» وهما صحفيان موهوبان أيضًا ولا تنقصهما القدرة على حسن الانتقاء!

اكتساب الثقة موهبة قديمة إذن عند «هيكل» إذ ما الذى يمكن أن يدفع السيدة «روزاليوسف» إلى تقريبه منها إلى الحد الذى يثير ابنها، إلا أن يكون صحفيًا وقادرًا، ومعروف أن السيدة «روزاليوسف» كانت تصدر مجلة خاصة تستهدف النجاح والربح معًا».

شهادة «أحمد حمروش» السابقة تقودنى لشهادة الأستاذ «إحسان عبدالقدوس» نفسه وكما جاءت فى كتاب الأستاذ «محمود مراد» «اعترافات إحسان عبدالقدوس: «الحرية والجنس» كان «محمود مراد» يسأل إحسان قائلاً: «نعود إلى تلك الفترة الخصبة منذ ثلاثين عامًا وأكثر، من كان يعمل فى الصحافة وقتها من جيلك؟

وأجاب إحسان قائلاً: كثيرون.. إن معظم الذين تراهم اليوم شيوخًا كانوا شبانًا وقتها تعرفت عليهم أو عملوا معى بشكل ما «مأمون الشناوى» كان معنا فى روزا، بل إن «محمد حسنين هيكل» عمل فى «روزاليوسف».

لقد كان «هيكل» فى «الإجبشيان جازيت» وكان يتصل بآخر ساعة عن طريق الصحفى «صلاح عبدالجيد» وكان يعتقد أنه يستطيع العمل فى آخر ساعة عن طريق هذه الصداقة، ولما لاحظت هذا ووجدت أن هيكل نشط طلبت منه أن يذهب ويحاول أن يعمل فى «روزاليوسف» حيث سيجد مجالاً أحسن ويبرز بسرعة، وفعلا ذهب وعمل فى روزا وبعدها بأربعة أشهر كانت عودتى أنا إلى المجلة لأجده قد سيطر على روزا!

ويمضى إحسان قائلا فى شهادته المثيرة:

«إن من مميزات هيكل أنه نشيط فى عمله ويرضى القائمين عليه.. ولهذا فإن والدتى السيدة «روزاليوسف» اعتمدت عليه إلى حد كبير جدًا، ومن هنا كانت عودتى للمجلة سببًا فى أن يتركها هو «لأن المعركة بيننا لم تكن متكافئة.. فأنا ابن صاحبة المجلة»!

عمومًا كان هيكل صحفيًا نشطًا ومخبرًا ممتازًا.. وهو فى آخر ساعة - عندما عاد إليها - استولى على المجلة والتابعى، كان التابعى يعتمد عليه، ولكن المحررين كانوا يغيرون منه و يكرهونه»!

■■

وتبقى تحية وتقدير للزميل العزيز الأستاذ «أحمد الطاهرى» رئيس التحرير الذى أدار الندوة وحضرها نجوم «روزاليوسف» وعلى رأسهم الزميلة «د. فاطمة سيد أحمد» عضو الهيئة الوطنية للصحافة، وطارق مرسى وصبحى شبانة، وهدى المصرى وإسلام عبدالوهاب وهانى دعبس ومروة الوجيه. ■

حكاية الرقص الشرقى

2 (الحلقة الثانية)

بديعة مصابنى ناظرة مدرسة الرقص الحديث

حلقات تكتبها:

إيمان القصاص

أسطورة الرقص الشرقى.. العمدة.. صائدة وصانعة النجوم.. ملكة المسارح، كلها ألقاب ارتبطت ببديعة مصابنى، صاحبة التاريخ الفنى العظيم، التى أخلصت للغاية لمشروعها الفنى وساعدت بشكل كبير فى تطوُّر الحياة الفنية فى مصر؛ سواء بإنشائها أول كباريه فى مصر أو ملهى ليلى بل باكتشافها العديد والعديد من الفنانين والمنولوجستات والراقصات، كان أى فنان يريد الدخول إلى الوسط الفنى يجب أن يمر من بوابة بديعة مصابنى، كانت مؤسسة قائمة بذاتها تختار وتدرب الفنانين، تأتى بمدربين من الخارج لكى تُدرِّبهم؛ خصوصًا الراقصات لكى يظهرن بشكل مبهر لائق وأنيق.

■ **البداية**

وُلدت فى حارة الآسية فى الشام من أم شامية وأب لبنانى يوم أن كانت بيروت ودمشق تنتميان إلى الولايات التركية، كانت العائلة مؤلفة من سبعة أشقاء؛ أربعة صبيان وثلاث بنات والدها كان يمتلك «مصبنة» لصنع وتجارة الصابون، وكان يهتم بالفتيات مثل الذكور على خلاف أهل زمان إلى أن مات وانقلب حال الأسرة رأسًا على عقب، واستلم أشقاؤها التركة وعملوا جاهدين على إعالة الأسرة ووفقوا فى بادئ الأمر إلى أن وقع حريق بالمصنع والتهمها كاملة وأصيبت الأسرة بالفقر المدقع وأصيب الأخ الأكبر بالحمى

فأفقده المرض صوابه واختل توازنه وتحول المنزل إلى صراخ وعويل (على حسب وصف الكاتبة نازك بسيلا في المذكرات التي كتبتها عنها)، واختفى أخوها في يوم وليلة وذهب للإقامة في أحد المساجد.

كانت بديعة وقتها في السابعة من عمرها وكانت تذهب له وهي في طريقها للمدرسة لتأخذ منه بعض الحلوى وفي يوم كان القدر ينتظرها بصدمة جديدة عندما شاهدها صاحب الخمارة وعلم أنها شقيقة لهذا الشاب الذي يقضي معظم وقته في الخمارة فاستجابت له بحسن نية، وبعد أن دخلت فوجئت به يهجم عليها بعنف.

وقام باغتصابها، وبين دموعها العزيزة ووحشية ما جرى لها عادت إلى البيت وفوجئت والدتها بمنظرها الفظيع وسألتها ماذا جرى فأخذت بديعة تروى لها ما جرى، فأخذت الأم تصرخ وتلطم خديها وتمزق ثيابها وكانت فضيحة مدوية وأصبحت سيرة الفتاة الصغيرة على لسان كل الناس في المنطقة.. وقررت الأم ترك هذه البلدة وتنقلوا في عدة مناطق أخرى.

■ المحطة الأولى القاهرة

مرت عدة سنوات على هذه الحادثة عندما قررت والدة بديعة أن تزور مصر التي كانت تسمع عنها كثيرًا واصطحبت معها بديعة التي أصبحت في الثالثة عشرة من عمرها، وبدأت تظهر عليها علامات الأنوثة وذات يوم كانت ذاهبة إلى حديقة الأزبكية تمارس الرياضة شاهدها بالصدفة المؤلف المسرحي فؤاد سليم وأعجب بلياقتها وطريقة أدائها للتمارين الرياضية واقترب منها مشجعا، لكنه لاحظ أنها تتحدث اللغة العربية بلهجة شامية وعرض عليها التمثيل فترددت قليلا خوفا أن يكون الرجل صاحب نية سيئة لكنها سرعان ما وافقت وقام فؤاد سليم بتقديمها للفنان الكبير جورج أبيض فأتقنت اللغة العربية، وأسند اليها أدوارًا صغيرة إلى أن تأكد من موهبتها وإثبات نفسها وبعد ذلك حصلت على أدوار أكبر وأهم.

■ التخلص من الأم

لاحظت الأم أن بديعة كثيرة السهر خارج المنزل وذلك لطبيعة عملها وكانت تنزعج من هذا التأخير ولم تكن تعلم لماذا تتأخر ابنتها كل هذا الوقت، وكانت الأم تؤنبها بسبب هذا التأخر، وأدركت بديعة أن أمها ستكون عقبة وقفت في بداية مشوارها الفني فقررت أن تقنع أمها بضرورة أن تعودا إلى الشام معا، وفي اليوم التالي ذهبتا إلى محطة القطار وكانت قد قطعت تذكرة واحدة لوالدتها وبعد أن ركبت والدتها القطار وتحرك بها أخذت تصرخ وتولول لأن ابنتها لم تركب وهنا أدركت أن بديعة قد خدعتها لتبقى بمفردها في مصر.

■ حب.. زواج فطلاق

محطة مهمة في حياة بديعة مصابني هي علاقتها بملك الكوميديا في ذلك الوقت الفنان نجيب الريحاني، تعرّف عليها في الشام بعد تركها لمصر وعملها هناك وأصبحت ممثلة مشهورة، وبعد أن شاهدها عدة مرات أقنعها بالعودة مرة أخرى والانضمام إلى فرقته الخاصة، وكان ذلك في بداية عام 1920 وفي العام نفسه كان ظهور الأوبرا الغنائية على يد نجيب الريحاني، وبعد قدومها قدما عام 1923 عرض «الليالي الملاح» على مسرح «الأجبسيانا» ظهرت بديعة كممثلة محترفة وكانت المسرحية من تأليف بديع خيري وألحان الموسيقار داوود حسني وكانت تقوم بدور «شمعة العز» وهو عمل مقتبس من ألف ليلة وليلة وبعد ذلك توالى اشتراك بديعة مع نجيب الريحاني في كل أعماله الفنية حتى عام 1924 وهو العام الذي تزوجها فيه على حسب ما جاء في «كتاب ليالي القاهرة في عصر بديعة».

حدثت بينهما خلافات قوية وصلت إلى طريق مسدود ولكن ذكرت بديعة مصابني في مذكراتها أن هذه الخلافات لم تمنعها من الالتزام الأخلاقي تجاه العمل مع الريحاني إلى أن وقع الطلاق بعد تراكم عدة مشاكل واستحالت الحياة بينهما رغم محاولة العديد من أصدقائهما المقربين للصلح.

■ øjó¢ÖÉªY fæjRÉc

بعد طلاقها من نجيب الريحاني رفضت استكمال التمثيل واتجهت إلى شراء صالة في شارع عماد الدين وطلب وقتها المالك 7 آلاف جنيه وبعد المفاوضات وصلت 5 آلاف جنيه، وجددتها وافتتحت كباريه كان من أشهر أماكن السهر في مصر وبعدها اشترت صالة أخرى «صيفي»، ورغم أن بديعة اكتشفت أهم الراقصات إلا أنها لم ترتد بدلة رقص بل كانت ترتدي فساتين سواريه وجلبابا شرقيا وتظهر بشكل مختلف كصاحبة الكازينو ورئيسة الفرقة.

■ Iô«NC¢á£ëªd¢ Ühôj¢

نجحت بديعة نجاحًا منقطع النظير ولا توجد امرأة نجحت نجاحها ولا استطاعت تقديم ما قدمته، وفي عام 1949 كان كازينو بديعة في قمة تألقه ومجده وكونت وقتها ثروة طائلة من ورائه جاءت الضرائب تطالبها بديون كبيرة وحاولت التفاوض معها لكنها فشلت وكان لا يوجد أمهامها حل آخر إلا أن ترحل من القاهرة وتعود إلى موطنها لبنان عام 1950 تاركة وراءها تاريخًا فنيًا عظيمًا ونجاحات مدوية ونجمات وراقصات غزون العالم يقدمن فنا أصيلا متميزًا، تركت جيلا كاملا علمته المسئولية والتفاني في عمله.

ذهبت بديعة إلى مدينة شتورا لكي تعالج أعصابها من قسوة الرحلة ومرارتها والمجد الذي صنعته وفجأة تسرب من بين يديها ولكنها لم تقو على متابعة حياة مملة من دون عمل وهي التي لم تتوقف عن الحركة يوما منذ طفولتها فكانت تحلم بمزرعة لتربية الدواجن فنفذت فكرتها وأشرفت عليها بنفسها، ورفضت تماما العودة لمزاولة العمل الفني بعد رجوعها لبنان وقالت شبعت «مجد وشهرة»، ورحلت عن عالمنا يوم 23 يوليو عام 1974 في السادسة والثمانين من عمرها. ■

> تخرج في مدرسة بديعة نجمات الرقص مثل، تحية كاريوكا وسامية جمال وحكمت فهمي ونعيمة عاكف وزينات علوى

روزا 2

يرسمها:
مصطفى سالم

هو..

إيه رأيك بقا...
مش ألذ من حلاوة المولد ؟!

مصطفى سالم

يرسمها:
ياسمين مأمون

وهى

هو ده مهرى .. أنا مش اقل
من عروسة المولد !